خصائص الخطاب الشفهي للقرآن الكريم

حسام محمد أيوب *

تاريخ تقديم البحث : ١٥ / ٤ / ٢٠٠٧ تاريخ قبوله للنشر : ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٨

Abstract

The research includes an introduction, the overview and four topics us follows

A-The oral characteristics of the sound level.
B- The oral characteristics of the meaning of the words.
C- The oral characteristics of the linguistic standard.
D- The narrative style.

The introduction puts forth the importance of the research and its method.

The overview deals with the effects of disconnecting the language phenomenon in Sassure and Comsky. And treats expression in Bally, spoken utterance in Jakbson and context in Riffaterre

The first topic deals with the characteristics of delivery, repetition, rhyming, puns, and grammatical parallelism.

The second topic studies antithesis, stream of consciousness, similarity of meaning, and diction.

The third topic shows the numerous uses of verbs, commands, the adding of sentences, the heaping of pronouns, and the great use of proverbs, and wise saying.

The fourth examines the narrative style such as disconnected plot, the rush towards, the climax, and the change of meaning according to context.

In the conclusion, I offered the most important results of my research.

* أستاذ مساعد /جامعة جرش الأهلية / كلية الآدب / قسم اللغة العربية / الأردن

الملخص

قام هذا البحث على تمهيد وأربعة مباحث هي:

١. الخصائص الشفهية للمستوى الصوتي.
٢. الخصائص الشفهية للمستوى المعجمي.
٣. الخصائص الشفهية للمستوى النحوي.
٤. الأسلوب القصصي.

أما المقدمة فقد أبرزت أهمية البحث والمنهج المتبع في الدراسة.

وفي التمهيد عرضت لإفرازات تفكيك الظاهرة اللسانية عند سوسير وتشومسكي.وتناولت التعبيرية عند شارل بالي، ونظرية التواصل اللفظي عند ياكبسون، والسياق الأسلوبي عند ريفاتير.

وفي المبحث الأول درست خصائص الأداء، وتكرار الألفاظ، ورعاية الفاصلة القرآنية، والجناس، والتوازي النحوي.

وفي المبحث الثاني درست التضاد الدلالي، والتداعي الدلالي، والتماثل الدلالي، والمعجم، وفي المبحث الثالث عرضت لكثرة استخدام الأفعال، والنداء، والأمر، وعطف الجمل، وتراكم ضمائر المخاطب، وشيوع الصيغ من أمثال وحكم.

وفي المبحث الرابع درست الأسلوب القصصي، فعرضت للحبكة المتقطعة، والإسراع إلى عقدة الأحداث، وتغير المغزى حسب السياق.

وفي الخاتمة قدمت أهم النتائج التي توصلت إليها.

المقدمة:

مشكلة الدراسة وأهميتها :

تكمن أهمية هذا البحث في عرضه للسمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال، وعلى وجه الخصوص خصائص الخطاب الشفهي في مقابل الخطاب الكتابي.

وعلى الرغم من وقوع الخلاف في ماهية كلام الله، فإن المأثور عن أهل الحديث والسنة "أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً" (١).

وفي هذا السياق يقول الإمام أحمد بن حنبل: "إن الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن أنا، ولم يقل غيري. وقال: هو كلامي، فسميناه باسم سماه الله به، فقلنا "كلام الله"، فمن سمى القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم غيره كان من الضالين" (٢).

وإن إبراز هذا الجانب من شفهية القرآن الكريم يفتح آفاقاً واسعة على أثر شفهية القرآن في البلاغة العربية، وأثر ذلك كله في الشعر العربي عامة(٣)، ولا بد من الإشارة إلى أن الظواهر الشفهية التي رصدتها في الخطاب القرآني ليست حكراً على الأسلوب الشفهي، ويمكن أن نجدها في النصوص المكتوبة ولكن بتأثير من الثقافة الشفهية، فالأمم في بداية تطورها الحضاري تظل تكتب

كما تتكلم، ولكن بعد تأصل الثقافة الكتابية تبدأ الأمم تتكلم كما تكتب.

ولا أقصد بكلامي هذا أن الكتابية أرقى من الشفهية فالتطور شيء، والرقي شيء آخر، ولا أدل على ذلك من إجماع المسلمين على تقديم القرآن الكريم على سائر النصوص الكتابية.

ولعل هذه الدراسة تسلط الضوء على هذا الملمح في الخطاب القرآني فينبري من الباحثين من يخضع لسلطان البحث بعض السور التي يجمعها وشيج المعنى أو الموضوع أو الزمن أو الفواتح كالحروف المقطعة أو السور المكية أو المدنية، أو يدور البحث في فلك إحدى الخصائص التي يمكن أن يوسم بها هذا الخطاب.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة لا تتناول الأسلوب القرآني بمجمله، وإنما تخضع للدراسة تلك الملامح الأسلوبية الشفهية دون غيرها من الظواهر الأسلوبية المهمة في الخطاب القرآني عامة، كالأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والحذف، والتقديم والتأخير.

الدراسات السابقة :

يمكن القول إن المكتبة العربية زاخرة بالدراسات القرآنية التي تناولت البيان القرآني بالدراسة والتحليل(٤)، وسعت إلى اكتشاف أنواع التعبير المعتمدة وسمتها وصنفتها.

وفي المقابل لابد من الإشارة إلى قسم آخر من الدراسات القرآنية عنيت بقضية محددة كالقصة القرآنية، (٥) والأمثال القرآنية(٦) والعطف(٧) والتشبيه(٨) والفاصلة القرآنية(٩) والمجاز (١٠)، والصورة الفنية (١١).

ولكن يؤخذ عليها أنها لم تبحث عن البنية العامة لأنواع التعبير ولم تستطع أن تتجاوز الطابع الجزئي للمقولات البلاغية فقد ركزت - كالبلاغة تماما - على الفروق القائمة بين الوسائل التعبيرية ولم تبحث عن العامل المهيمن الذي تعد الصور والوسائل الفنية تحقيقا له فعلى سبيل المثال:

ما الذي يجمع الكناية والتورية والمجاز المرسل؟

وما الذي يجمع التصدير والتذييل والترديد؟

وهل ثمة علاقة بين الفاصلة القرآنية والجناس والموازنة؟

وبماذا تختلف الاستعارة والتشبيه في القرآن عن غيرها من الاستعارات والتشبيهات في الخطاب الإنساني المكتوب؟

وما السر اللغوي في سلاسة الأسلوب القرآني وسرعة حفظه؟

ولم يؤثر الخطاب القرآني استخدام الأفعال أكثر من الصفات؟ ويؤثر عطف الجمل على فصلها؟

ولم يكثر من النداء والأمر والتوجه إلى المخاطَب والأمثال

؟ وبماذا تختلف القصة القرآنية عن القصة الإنسانية المكتوبة؟

وهل خصائص الأداء في القرآن من تلاوة وتجويد وتطريب منعزلة عن خصائص الأسلوب القرآني؟

كل هذه الأسئلة وغيرها الكثير لا يمكن الإجابة عنها ضمن المنظور البلاغي الجزئي فلابد من اكتشاف ذلك العامل المهيمن على الوسائل التعبيرية في القرآن المتمثل في شفهيته وهي قضية أغفلتها كل الدراسات السابقة.

منهجية البحث:

وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج الأسلوبي الوظيفي، ويعنى هذا المنهج باستثمار التقنيات اللسانية ودمجها بالتقنيات الأسلوبية لتوظيفها توظيفا فاعلا في خدمة النص على صعيدي النظرية والتطبيق. ويدرس هذا المنهج العلاقات النفعية للعناصر التي تكون الأسلوب في النص الأدبي، معتمداً المعايير والمقاييس التي جاءت بها اللسانيات الحديثة، فالمنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست في اللغة ونمطيتها، وإنما في وظائفها أيضاً بحيث لا نستطيع تعريف الأسلوب خارجا عن الخطاب اللغوي بوصفه رسالة تقوم بوظائف إبلاغية في الاتصال بالناس وحمل المقاصد إليهم.

لقد ذهب الأسلوبيون الوظيفيون إلى القول بوجود طريقتين حتى يعي القارئ الأسلوب، فإما أن يكون ذلك ناتجاً عن وجود تقابل في النص، أي أنه حادث من خلال عناصر لغوية في النص تنشأ متقابلة مع تركيب السياق السابق، وتنتج القوة الأسلوبية من إدخال عنصر غير متوقع إلى النموذج اللغوي كالطباق، والمقابلة، والالتفات... الخ وقد يكون ناتجاً عن تماثل بين عمليتين أي: تطابق لجدول الاستبدال على جدول التركيب مما ينشئ انسجاماً ما بين العلاقات الاستبدالية والعلاقات التركيبية كالفاصلة والجناس، والتصدير، والترديد والتذييل، والتشبيه، والاستعارة، وهذا يعني أن المنهج الأسلوبي الوظيفي لا يقر مقولة المعيار الخارجي الذي يعد الأسلوب انحرافا عنه، وإنما يستبدل مقولة المعيار الداخلي بمقولة المعيار الخارجي.

التمهيد: الشفهية بين علم اللغة والنقد الأدبي

استخدم فردناند دي سوسير De Saussure ثنائية اللغة والكلام في تفكيك مفهوم الظاهرة اللسانية، فاللغة متعددة الصور، متباينة المظاهر والأوضاع، وهي تقع على حدود ميادين علوم عديدة، فيزيائية، وفسيولوجية، وسيكولوجية، وتقع كذلك على حدود ميدان الفرد وميدان المجتمع، أما اللسان فهو إنتاج اجتماعي حادث عن ملكة اللغة، وعن أنواع التواطؤ والتواضع التي أقرها المجتمع، وسنّها، لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة لدى الأفراد. فهو نظام من الدلالات والرموز، ونسق من القواعد النحوية الموجودة بالقوة في أدمغة أفراد المجموعة اللغوية، ويقع خارجاً عن إرادة مالكيه.

أما الكلام فهو الجزء الفردي من اللغة، وهو مجموع ما يقوله الناس، وكل مظاهره فردية ومؤقتة (١٢).

ونظر تشومكي Chomsky إلى ملكة اللغة على أنها أداة اكتساب، أي أنها مكون فطري من مكونات العقل الإنساني، يؤدي إلى إيجاد لغة خاصة عبر التفاعل مع التجارب الحاضرة، بحيث تنتقل ملكة اللغة من الحالة الأولية إلى نوع من الحالة المستقرة، تتعرض بعد ذلك لتعديل هامشي كاكتساب مواد معجمية جديدة (١٣).

ويطلق تشومسكي مصطلح الكفاية اللغوية على المعرفة الضمنية بتلك القواعد التي تتيح للإنسان إنتاج الجمل وتفهمها، والقواعد التحويلية التي تعمل على البنية العميقة للجملة، فتحولها إلى الشكل الخارجي المعبر عنه بالأصوات، بالإضافة إلى الحدس القادر على الإدلاء بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة التي تكون جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة. ويعزو ذلك إلى منطقة

اللاوعي عند الإنسان، مؤكداً أنها قدرة ثابتة لا تتغير.

أما الأداء فهو الأداء الفعلي لتلك الكفاية على الرغم من أنه لا يخلو من بعض الانحرافات، كما أنه يشتمل على عدد من المظاهر الخاصة التي لا ترتبط بالتنظيم اللغوي، وتعزى إلى عوامل بالغة التشابك وخارجة عن إطار اللغة (١٤).

من خلال ما سبق يتضح أن سوسير قد عني بالجانب الاجتماعي من اللغة، وهو ما يعرف باللسان وقد أكد البعد الجماعي للقواعد، وهي في رأيه عناصر خارجية بالنسبة للفرد، وليست نشاطاً له، لأنه يكتسبها بطريقة سلبية عن طريق تسجيلها، من هنا يبرز التناقض بين اللغة بوصفها مؤسسة اجتماعية والكلام، وهذا يعني: قولبة اللغة والفكر في الأطر الجماعية (١٥).

في حين أن تشومسكي يعيد إلى الأذهان مفهوم الإبداعية فاللغة تتسم بميزة أساسية، هي أنها تقدم للإنسان الوسائل اللازمة كي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة، ولكي يتفاعل تفاعلاً ملائماً في عدد غير متناه من المواقف الجديدة، ويتصف هذا المظهر الإبداعي بكونه توالدياً، وليس ترداداً لما سبق أن سمعه المتكلم، بالإضافة إلى عدم خضوعه لأي حافز ملحوظ (١٦).

إن كلاً من سوسير وتشومسكي قد نظر إلى اللغة على أنها تمثل نسقاً مغلقاً، ينطوي على مجموعة محدودة من القواعد التي تقبل التنويع عند تطبيقها إلى ما لا نهاية، والشيء الجديد الذي جاء به تشومسكي هو أنه قرر: أن هذه القواعد المحدودة نفسها هي الأصل في ديناميكية الحديث كله، لذلك جمع بين سوسير وتشومسكي تحت شعار واحد هو البنيوية اللغوية، أي: النظرة العلمية القائلة بسيطرة النظام اللغوي على عناصره، والهادفة إلى استخلاص طابعه النسقي من خلال العلاقات القائمة بين عناصره، والحريصة على إبراز الطابع العضوي لشتى المتغيرات التي تخضع لها اللغة (١٧).

إن التمييز بين اللغة والكلام، أدى إلى نشوء علم الأسلوب، فهذه الثنائية تعنى بالسمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال، وهذه السمات هي التي تعرف بالأسلوب، وترجع هذه الاختلافات اللغوية إلى اختلاف المواقف، كالاختلافات بين الجنسين، وفئات العمر، والارتباط بالمهن والتخصصات، والاختلافات اللغوية بين البيئات والمناسبات الاجتماعية (١٨).

وما يهمنا في هذا السياق هو الاختلاف في أنواع المخاطبات والنصوص كالاختلاف بين المكتوب والمنطوق.

يتابع شارل بالي Bally ما بدأه أستاذه سوسير فيربط بين تطور الكائن البشري والنظام اللغوي على صعيد الانفعال الشعوري، فهو يهتم بما يسميه اللغة الانفعالية الشعورية التي تعمل على تقوية التعبيرية (١٩).

فالعمل الأسلوبي يدور على تتبع الدفق العاطفي في الكلام أي وسائل التعبير الحاملة للشحنات الوجدانية (٢٠).

أغفل بالي الجوانب الجمالية، هذا بالإضافة إلى أن تركيزه على اللغة المنطوقة صرفه عن الاهتمام باللغة الأدبية التي تغلب عليها الكتابية في عصره. إن لغة الكتابة - كما يراها بالي - تخفي جانباً من الحقيقة لإهمالها الإمكانات الصوتية للغة، فغالباً ما يكون التنغيم شارحاً للقيمة التعبيرية للتركيب، ولا يلزم من هذا إغفال اللغة المكتوبة، بل إن لها نفعاً كبيراً إذا عدت وظيفة من وظائف اللغة المتكلمة

(٢١).

وكان لرومان ياكبسون Jakobson أثر بالغ في تأصيل النظرية الشفهية وقد تركزت جهوده للإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل رسالة لفظية أثراً فنياً؟

يرى ياكبسون أن كل فعل تواصلي لفظي يقتضي مرسلاً، يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقاً تحيل إليه سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظياً، أو قابلاً لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة شيفرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي أيضاً اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل، والمرسل إليه، ويسمح هذا الاتصال بإقامة التواصل والحفاظ عليه.

وكل عنصر من هذه العناصر يحقق وظيفة لسانية، لذلك سيكون من الصعب إيجاد رسائل تؤدي وظيفة واحدة، فتنوع الرسائل لا يكمن في احتكار وظيفة أو أخرى، وإنما يكمن في الاختيارات الهرمية بين هذه الوظائف، وتتعلق البنية اللفظية لرسالة ما بالوظيفة المهيمنة عليها.

١. تهدف الوظيفة التعبيرية المركزة على المرسل إلى أن تعبر تعبيراً مباشراً عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع.
٢. تجد الوظيفة الإفهامية المتوجهة إلى المرسل إليه تعبيرها النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر.
٣. تستهدف الوظيفة المرجعية المرجع والتوجه نحو السياق.
٤. تشدد الوظيفة الانتباهية على الاتصال.
٥. تسعى وظيفة ما وراء اللغة إلى التركيز على الشيفرة.
٦. تستهدف الوظيفة الشعرية للغة الرسالة بوصفها رسالة.

وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة للشعر، وإنما هي الوظيفة المهيمنة والمحددة، ولكنها لا تؤدي في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي (٢٢).

أما ريفاتير Riffaterre فيرى أن الأسلوبية علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع المرسل بواسطتها مراقبة حرية الإدراك لدى المتلقي وفرض وجهة نظره في الفهم والإدراك، فهي علم لغوي يعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين، وإدراك مخصوص، لذلك تدرس عملية الإبلاغ لا بوصفها كلاماً عادياً، وإنما على أساس أنها تبرز شخصية الكاتب، وتجلب انتباه المتلقي (٢٣).

ذهب ريفاتير إلى أن الاستعانة بالمتلقي هي المدخل الأصح لإدراك الأسلوب ويفضل الاعتماد على عدد من المتلقين يستخدمون لكل مثير أو متوالية أسلوبية كاملة (٢٤).

ولتجنب مبالغات ردود الأفعال لدى المتلقين يقترح ريفاتير إضافة معيار السياق الأسلوبي وهو نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع، ويعد التقابل الناتج عن هذا الإقحام مثيراً أسلوبياً (٢٥).

١- الخصائص الشفهية للمستوى الصوتي:

١-١ خصائص الأداء:

١-١-١ التلاوة:

تعد التلاوة من أبرز الخصائص الصوتية الشفهية وتكون على ثلاثة مستويات:

أ. **التحقيق:** وهو المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقص منه، وهو عند أئمة القراء: إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وإظهار الحروف، وكمال التشديدات، وتوفية الصفات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها عن بعض والسكت والترتيل والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط.

ب. **الحدر:** هو الإسراع، وهو عند القراء إدراج القراءة وسرعتها وتحقيقها بالقصر والاختلاس والإبدال والإدغام ونحو ذلك مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب.

ج. **التدوير:** عبارة عن التوسط بين المقامين، وهو مذهب أكثر القراء (٢٦).

١-١-٢ التجويد:

مر بنا أن التلاوة بمستوياتها الثلاثة تستلزم الحفاظ على أحكام التجويد، وهو انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين أي الإتيان بالقراءة مجودة اللفظ، بريئة من الرداءة في النطق، وذلك واجب على من يقدر عليه، لأن الله تعالى أنزل به كتابه المجيد، ووصل من نبيه عليه الصلاة والسلام متواتراً بالتجويد (٢٧).

١-١-٣ التطريب والترجيع في التلاوة:

اختلف العلماء في التطريب في القراءة والترجيع فيها، فأنكره مالك بن أنس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن، وابن سيرين، والنخعي، وكرهه أحمد بن حنبل، ومالك. وأجاز ذلك طائفة منهم أبو حنيفة، والشافعي، وابن المبارك، والنضر بن شميل، واختاره الطبري، وابن العربي (٢٨).

والراجح أن تلاوة القرآن لا يدخلها من التغني وفضول الألحان، وترديد الصوت ما يلبس المعنى، ويقطع أوصال الكلام، كما قد دخل ذلك كله الغناء، وإنما يليق بالقرآن حسن الصوت، والتحزين به دون ما عداهما (٢٩).

ولا شك في أن خصائص الأداء للقرآن الكريم من أبرز الخصائص الشفهية الصوتية التي تفتقدها الكتابية.

١-٢ تكرار الألفاظ:

يستلزم الخطاب الشفهي تكرار بعض لألفاظ لإتمام عملية رصد المعنى التي قد تفضي إلى تدليله أو تبيينه، أو تقابله، ودون هذا التكرار يكون من الصعب علي المتلقي أن يستوعب الخطاب، فكل شيء

يبدو له جديداً.

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى ثلاثة أنواع من تكرار الألفاظ:

١-٢-١ التصدير:

يعرف السكاكي التصدير بقوله: "هو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت، والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت" (٣٠).

ومما يلفت الانتباه أن السكاكي يعرف الظاهرة وكأنها ظاهرة شعرية، في حين أنها ظاهرة قرآنية أصلاً، درستها البلاغة العربية التي نظرت إلى القرآن الكريم على أنه المثال الأمثل الذي يحتذى في البلاغة والفصاحة. وبما أن كتب البلاغة كتبت لإرشاد الأدباء، فإنها تعاملت مع هذه الظواهر القرآنية من خلال تجلياتها في النص الإنساني النثري والشعري.

ومن الأمثلة على التصدير في القرآن الكريم قوله تعالى: (استغفروا) ربكم إنه كان (غفاراً) (٣١)، وأفاد التكرار في الآية السابقة تأكيد المعنى نفسه.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (وتخشى) الناس والله أحق أن (تخشاه) (٣٢).

وأفاد التكرار هنا تقابل المعنى من خلال زرع القرينة الثانية في سياق مقابل للسياق الأول.

١-٢-٢ التذييل:

وهو: "تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد" (٣٣)، وهو نوعان:

أ. ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى المثل.

ب. ما لم يستقل بإفادة المراد، بل توقف على ما قبله (٣٤).

ويستخدم هذا الأسلوب لإظهار المعنى وتأكيده من خلال إعادة الألفاظ، ويستعمل في المواقف الحافلة، والمواطن الجامعة (٣٥)، لأنها تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن والثاقب القريحة، والجيد الخاطر،لأن الألفاظ إذا تكررت على المعنى الواحد تأكد عند الذهن اللقن، وصح لبطيء الفهم (٣٦)، فمما أخرج مخرج المثل قوله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق (الباطل) إن (الباطل) كان زهوقاً) (٣٧)، أما ما لم يخرج مخرج المثل فقوله تعالى: (ذلك (جزيناهم) بما كفروا وهل (نجازي) إلا الكفور) (٣٨).

ويلاحظ أن النوع الثاني يسهم في نمو المعنى، في حين أن النوع الأول يؤكد المعنى.

١-٢-٣ الترديد:

وهو "أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه" (٣٩).

ومن الأغراض الدلالية لهذا الأسلوب إسهامها بنمو المعنى في النص الشفهي، ولفت انتباه المتلقي، ومن الشواهد على هذا الأسلوب قوله تعالى: (اهدنا (الصراط) المستقيم، (صراط) الذين أنعمت

عليهم) (٤٠)، فقد أسهم تكرار لفظة الصراط في تبيين المعنى.

١-٣ رعاية الفاصلة القرآنية:

تعد الفاصلة القرآنية من الظواهر الشفهية البارزة، وهي ظاهرة واسعة جداً، لكنني سأكتفي في هذا المطلب بالإشارة إلى العدول عن الأصل النحوي رعاية لهذه الفاصلة مما يؤكد أهميتها في النص.

فقد تستدعي تقديم المفعول به على الفعل وتأخير الفاعل عن موضعه كقوله تعالى: (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (٤١)، وقد تستدعي حذف المفعول به كقوله تعالى: (ما ودعك ربك وما قلى) (٤٢). أي: وما قلاك.

١-٤ الجناس:

يعد الجناس من الظواهر الشفهية المهمة في القرآن الكريم ويقول الجرجاني في قسمة الجناس وتنويعه: "فالذي يجب عليه الاعتماد في هذا الفن أن التوهم على ضربين: ضرب يستحكم حتى يبلغ أن يصير اعتقاداً، وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ، ولكنه شيء يجري في الخاطر، وأنت تعرف ذلك وتتصور وزنه إذا نظرت إلى الفرق بين الشيئين يشتبهان الشبه التام، والشيئين يشبه أحدهما بالآخر على ضرب من التقريب فاعرفه" (٤٣)، وأشار إلى أن جمال الجناس لا يرجع إلى تكرار الجرس الصوتي فحسب، وإنما يرجع كذلك إلى نصرة المعنى (٤٤)، وأرى أن المقصود بنصرة المعنى هو التعبير عن تقابل المعنى، أي أن الجناس ينحو منحيين، فإما أن يتكامل المتقابلان وإما أن يتضادا.

ومثال ما وقع فيه التكامل بين المتقابلين قوله تعالى: (وهم(ينهون) عنه و (ينأون) عنه) (٤٥)، فالنهي عن الشيء والنأي عنه أمران متكاملان.

ومثال ما وقع فيه التضاد بين المتقابلين قوله تعالى: (ويوم تقوم (الساعة) يقسم المجرمون ما لبثوا غير (ساعة)) (٤٦)، فالساعة الأولى القيامة والثانية مقدار من الوقت، ولا مجال لالتقاء المعنيين.

١-٥ التوازي النحوي:

وهو كذلك من الظواهر الشفهية المهمة في القرآن الكريم ويعرف عند البلاغيين "بالموازنة" وهي: "تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع، متقاسمة النظم، معتدلة الوزن، متوخى في كل جزء منها أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقطعاهما واحداً" (٤٧).

وتأتي الموازنة للدلالة على تقابل المعنى كما في قوله تعالى: ((إن الأبرار لفي نعيم) ((وإن الفجار لفي جحيم)) (٤٨)، وهو تقابل قد أفضى إلى التكامل من خلال مشاكلة النتيجة للعمل.

كما تأتي الموازنة للدلالة على تقارب المعنى كما في قوله تعالى: ((إن إلينا إيابهم)، ثم (إن علينا حسابهم)) (٤٩).

٢- الخصائص الشفهية للمستوى المعجمي:

٢-١ التضاد الدلالي:

تكثر النصوص الشفهية من التضاد الدلالي ويفرق البلاغيون بين نوعين رئيسيين منه :

١. النوع الأول: الطباق: وهو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر (٥٠).

٢. النوع الثاني: المقابلة: وهي: "أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده" (٥١).

ويأتي الطباق في القرآن الكريم من خلال:

١. الجمع بين لفظين من نوع واحد من أنواع الكلمة:

أ. الجمع بين اسمين: كقوله تعالى: (وتحسبهم (أيقاظاً) وهم (رقود)) (٥٢).

ب. الجمع بين فعلين: كقوله تعالى: ((تؤتي) الملك من تشاء (وتنزع) الملك ممن تشاء) (٥٣).

ج. الجمع بين حرفين: كقوله تعالى: ((لها) ما كسبت و(عليها) ما اكتسبت) (٥٤).

٢. الجمع بين لفظين من نوعين: كقوله تعالى: (أومن كان (ميتاً) (فأحييناه))(٥٥).

٣. الجمع بين لفظين ليس أحدهما مقابلاً للآخر: كقوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه (أشداء) على الكفار (رحماء) بينهم) (٥٦)، فالشدة يقابلها اللين لا الرحمة.

ويأتي الطباق في القرآن الكريم للدلالة على التكامل الدلالي بين القرينتين كقوله تعالى: (وأنه هو (أضحك) و (أبكى)، وأنه هو (أمات) و (أحيا)، وأنه خلق الزوجين (الذكر) و (الأنثى)) (٥٧).

ويأتي الطباق للدلالة على التضاد كقوله تعالى: ((تعلم) ما في نفسي و (لا أعلم) ما في نفسك) (٥٨).

ولا بد من الإشارة إلى أن ظاهرة الطباق وظاهرة المقابلة لا تختلفان إلا في درجة المدى والعمق، لذا فإن المقابلة في القرآن تأتي للدلالة على التكامل الدلالي بين العبارتين المتقابلتين كقوله تعالى: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) (٥٩)، فالسلوكان هنا متكاملان.

كما أن المقابلة تأتي للدلالة على التضاد كقوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى) (٦٠)، فالسلوكان متباينان وكذلك عاقبتاهما.

٢-٢ التداعي الدلالي:

٢-٢-١ المجاز المرسل:

يقصد بالتداعي الدلالي التقارب الذي يحدث بين الموصوف وصورته بسبب ارتباط أحدهما بالآخر ارتباطاً عضوياً، وإمكانية قيام أحدهما مقام الآخر والدلالة عليه، مما يحتم أن يكون العنصران من أصل واحد، أو ينتميان إلى نظام واحد. وتعد علاقات التداعي الدلالي عمليات تحليلية يقوم بها المرسل من خلال الاجتهاد لحصر الاهتمام في محور الدلالة، كما أنها تقتضي من المرسَل إليه التأليف والتدرج مما ذكر إلى ما استغني عن ذكره، فقوام علاقات التداعي اشتقاق الدال من المدلول، لأن الشقين يرجعان إلى نظام واحد، بينما تقوم علاقات التماثل الدلالي على اشتقاق المدلول من الدال (٦١).

ويندرج ضمن علاقات التداعي الدلالي مجموعة من الظواهر الأسلوبية كالمجاز المرسل، والكناية، والتورية، وهي ظواهر تكثر في الخطاب الشفهي لارتباطه الوثيق بالسياق اللغوي.

إن المجاز المرسل علاقة بين شيئين في ذاتهما دون اللجوء إلى أي عملية تجريدية وسيطة، يستبدل أحدهما بالآخر، ويعتمد إجراء توحيدياً بين العناصر المتفرقة، كما أنه يؤدي في اللحظة الأولى إلى تلخيص خواص الأشياء في وجدان المتحدث، واختزالها إلى خاصية فريدة يتمركز عليها انتباهه، وتتنوع الطرق للوصول إلى الهدف، لذا يمكن الدلالة على أمر معين بأشكال مختلفة تبعاً للاهتمامات، وعلى هذا يعمل المجاز المرسل على استكمال الوظيفة الإشارية للغة من خلال التعبير عن طريقة رؤية الأشياء والإحساس بها، فهو لا يبدأ بالعملية اللغوية وإنما يسبقها ويكيفها (٦٢)، ومثال ذلك قوله تعالى: (فتحرير (رقبة) مؤمنة) (٦٣)، والمقصود تحرير عبد مؤمن، ويلاحظ في هذه الآية تسمية الشيء باسم جزئه، وهي طريقة في رؤية الأشياء.

٢-٢-٢ الكناية:

وتندرج الكناية ضمن علاقات التداعي الدلالي على الرغم من احتفاظها بخصوصيتها، فالكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، كما أن مبناها قائم على الانتقال من اللازم إلى الملزوم (٦٤)، وهي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه" (٦٥).

ومن المهم التنبه إلى قضيتين تربطان الأسلوب الكنائي بالخطاب الشفهي:

١. ينزع الأسلوب الكنائي إلى اللغة الطبيعية أي التلقائية لتمثيله الأشياء بخصائصها (٦٦).

٢. إن تذوق الصورة الكنائية يتطلب الإدراك العميق لسياق النص (٦٧).

ومن الأمثلة على الكناية في القرآن الكريم قوله تعالى: (كانا يأكلان من الطعام) (٦٨) كناية عما يكون عن أكل الطعام من حاجة الإنسان، وقوله تعالى: (فلما تغشاها) (٦٩) كناية عن الجماع، وعلى هذا تعمل الكناية على وضع المعاني في صور المحسوسات.

٢-٢-٣ التورية:

كما تندرج التورية ضمن علاقات التداعي الدلالي وهي أن يكون للفظ معنيان أحدهما قريب، دلالة اللفظ عليه واضحة، والآخر بعيد، دلالة اللفظ عليه خفية، وتختلف التورية عن الكناية في حاجة المعنى البعيد إلى قرينة لخفائه، فضلاً عن اتكائها على الجناس والمشترك اللفظي (٧٠).

ومع ذلك نجد في القرآن الكريم توريات مجردة أي أنها لم تقترن بما يلائم المعنيين القريب أو البعيد كقوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) (٧١)، فضلاً عن اقتران التورية بما يلائم المعنى القريب كقوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيدٍ) (٧٢) فالمعنى القريب الجارحة ومن لوازمه البنيان، ويحتمل القدرة وهو المعنى البعيد.

٢-٣ التماثل الدلالي:

وهي علاقات تعني التقارب بين الموصوف والصورة الواصفة رغم انفصالهما في الأصل لوجود داعٍ يسمح بوضعهما على صعيدٍ واحدٍ، فالتماثل الدلالي مبني على التقريب بين نظامين مستقلين متشابهين. وفي هذه الحال يقوم المرسل بعملية التأليف، ويعمل المرسل إليه على التحليل، وتستلزم

عملية التأليف تجربة واسعة حتى يتسنى إخراج أزواج من الحقائق الموصوفة والصور الواصفة لا تكاد تقترن حتى تنطق (٧٣)، وتتمثل هذه العلاقة في التشبيه والاستعارة.

ومن المهم الإشارة إلى قضية مهمة وهي أن الخطاب الشفهي يميل إلى الإكثار من علاقات التداعي الدلالي قياساً إلى علاقات التماثل الدلالي، ويرجع هذا إلى أن علاقات التداعي الدلالي تتسم بالتلقائية، في حين أن علاقات التماثل الدلالي تتسم بالقصدية، ولكن هذه القصدية لا تنفي ورود هذا النوع من العلاقات في الخطاب الشفهي، وفي هذه الحال تجنح علاقات التماثل الدلالي إلى المقاربة في التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، على خلاف النص الكتابي الذي يجنح إلى الإيحاء والغموض وقد يصل إلى الإبهام.

لن أحاول في هذا المبحث تقديم الشواهد القرآنية، على كل نوع من أنواع التشبيه أو الاستعارة، وإنما سأعنى بالقضية التي أشرت إليها آنفاً وهي أن شواهد التشبيه تبالغ في المقاربة في التشبيه كقوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) (٧٤).

وفي مقابل المقاربة في التشبيه، نلمس مناسبة المستعار للمستعار له كما في قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) (٧٥).

٢-٤ الاقتصاد في المعجم:

تتسم النصوص الشفهية بالاقتصاد في عدد مفردات المعجم، وغالباً ما تجنح إلى التكرار في الإنشاء، ولعل هذا يفسر سرعة حفظها، وهو بالطبع يعني انخفاض نسبة التنوع في النص.

يرى جونسون Jhonson أنه في الإمكان إيجاد نسبة التنوع في النص أو في جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة والمجموع الكلي للكلمات المكونة له، ويكون ذلك بعمل نموذج لجدول من مائة خانة تفرغ العينة فيها، ومن ثم تحصر الأنماط أي الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة من خلال شطب الكلمات المتكررة، وبعد هذه المرحلة تتعدد الطرق لحساب نسبة تنوع المفردات (٧٦).

وفي هذه الحال يحتسب الفعل كلمة واحدة وإن اختلف الزمن أو الإسناد تذكيراً وتأنيثاً، ولا يعتمد باختلاف صيغ الأسماء إفراداً وتثنية وجمعاً إلا إذا كان المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد، ولا يعتمد باختلاف الاسم تذكيراً وتأنيثاً بوصفها أنماطاً إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المفرد، وإذا تعددت صيغ الجموع احتسب أنماطاً، وإذا اتصلت بالاسم اللاحقة على النسب أو لاحقة المصدر الصناعي فإن الصور الثلاث تعد أنماطاً، وإذا دلت الكلمة على أكثر من معنى معجمي على جهة الاشتراك عدت أنماطاً، ويعتمد بالكلمة الرئيسية مهما تعددت السوابق واللواحق، وإذا اختلفت صيغ الأفعال فإن وحدة الجذر لا تحول دون احتسابها أنماطاً (٧٧)، أما العينة التي سأدرس تنوع مفرداتها في القرآن الكريم فهي أول ثلاثمائة كلمة من (سورة ق).

ولإيجاد النسبة الكلية للتنوع على مستوى النص لا بد من حصر الأنماط في النص كله وقسمة عددها على الطول الكلي "التحققات" ويساوي عدد الكلمات المكونة للنص.

بعد حصر الأنماط في العينة كلها وهي ١٨٨ نمطاً، نوجد النسبة الكلية للتنوع على مستوى النص بقسمة عدد الأنماط على التحققات.

ولا بد من الإشارة إلى أن نسبة التنوع تأخذ شكل منحنى تناقص فعند قسمة النص إلى أجزاء متساوية الطول ثم إيجاد النسبة في الجزء الأول من النص، ثم حصر الأنماط في الجزء الثاني دون أن يدخل فيها أي كلمة سبق ورودها في الجزء الأول، ومن ثم توجد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الأنماط على المجموع الكلي لتحققات الجزء الثاني، وتتبع الطريقة نفسها مع الجزء الثالث:

تكون النتائج ما يلي:

المجموعة	**نسبة تناقص التنوع بين المجموعات**
1	%84
2	%58
3	%46

بذلك يمكن القول إن سلاسة الأسلوب القرآني وسهولته ترتبط ارتباطاً وثيقاً بانخفاض نسبة التنوع فيه، وهي سمة بارزة في النصوص الشفهية عامة.

ق	والقرآن	المجيد	بل	عجبوا	أن	جاءهم	منذر	منهم	فقال
الكافرون	هذا	شيء	عجيب	أإذا	متنا	وكنا	تراباً	ذلك	رجع
بعيد	قد	علمنا	ما	تنقص	الأرض	منهم	وعندنا	كتاب	حفيظ
بل	كذبوا	بالحق	لما	جاءهم	فهم	في	أمر	مريج	أفلم
ينظروا	إلى	السماء	فوقهم	كيف	بنيناها	وزيناها	وما	لها	من
فروج	والأرض	مددناها	وألقينا	فيها	رواسي	وأنبتنا	فيها	من	كل
زوج	بهيج	تبصرة	وذكرى	لكل	عبد	منيب	ونزلنا	من	السماء
ماء	مباركاً	فأنبتنا	به	جنات	وحب	الحصيد	والنخل	باسقات	لها
طلع	نضيد	رزقاً	للعباد	وأحيينا	به	بلدة	ميتاً	كذلك	الخروج
كذبت	قبلهم	قوم	نوح	وأصحا ب	الرس	وثمود	وعاد	وفرعون	وإخوان

جدول رقم (١)

لوط	وأصحاب	الأيكة	وقوم	تبع	كلٌ	كذب	الرسل	فحق	وعيد
أفعيينا	بالخلق	الأول	بل	هم	في	لبس	من	خلق	جديد
ولقد	خلقنا	الإنسان	ونعلم	ما	توسوس	به	نفسه	ونحن	أقرب
إليه	من	حبل	الوريد	إذ	يتلقى	المتلقيان	عن	اليمين	وعن
الشمال	قعيد	ما	يلفظ	من	قول	إلا	لديه	رقيب	عتيد
وجاءت	سكرة	الموت	بالحق	ذلك	ما	كنت	منه	تحيد	ونفخ
في	الصور	ذلك	يوم	الوعيد	وجاءت	كل	نفس	معها	سائق
وشهيد	لقد	كنت	في	غفلة	من	هذا	فكشفنا	عنك	غطاءك
فبصرك	اليوم	حديد	وقال	قرينه	هذا	ما	لدي	عتيد	ألقيا

جدول رقم (٢)

جعل	مع	الله	إلهاً	آخر	فألقياه	في	العذاب	الشديد	قال
قرينه	ربنا	ما	أطغيته	ولكن	كان	في	ضلال	بعيد	قال
لا	تختصمو ا	لدي	وقد	قدمت	إليكم	بالوعيد	ما	يبدل	القول
لدي	وما	أنا	بظلام	للعبيد	يوم	نقول	لجهنم	هل	امتلأت
وتقول	هل	من	مزيد	وأزلفت	الجنة	للمتقين	غير	بعيد	هذا
ما	توعدون	لكل	أواب	حفيظ	من	خشي	الرحمن	بالغيب	وجاء
بقلب	منيب	ادخلوها	بسلام	ذلك	يوم	الخلود	لهم	ما	يشاؤون
فيها	ولدينا	مزيد	وكم	أهلكنا	قبلهم	من	قرن	هم	أشد
منهم	بطشاً	فنقبوا	في	البلاد	هل	من	محيص	إن	في
ذلك	لذكرى	لمن	كان	له	قلب	أو	ألقى	السمع	وهو

جدول رقم (٣)

٣- الخصائص الشفهية للمستوى النحوي:

٣-١ كثرة استخدام الأفعال:

عني بوزيمان Busemann بدراسة الفروق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة وانتهى إلى القول بأن اللغة المنطوقة تمتاز بزيادة نسبة الفعل إلى الصفة (ن ف ص) على حين تمتاز اللغة المكتوبة بانخفاضها، ويرجع ذلك إلى أن معدل السرعة في الكتابة أبطأ منه في النطق، لذا فإن الفواصل الزمنية بين تدوين الكلمات تؤدي إلى تجسيد الأفكار وتحديدها، ويؤدي هذا بدوره إلى مزيد من استخدام الصفات على حساب استخدام الأفعال (٧٨).

وعند اختيار "سورة الزلزلة"، وجدت أن عدد الأفعال الواردة هو أحد عشر فعلاً وهي (زلزلت، أخرجت، قال، تحدث، أوحى، يصدر، ليروا، يعمل، يره، يعمل، يره)، في حين أن السورة خلت تماماً من الصفات. وليست هذه الظاهرة مقتصرة على هذه السورة فقد خلت سورة الضحى والفلق، والكافرون، والكوثر،والعصر،والتكاثر من الصفات تماما على الرغم من اشتمالها على الأفعال.

٣-٢ التأثيرية ((النداء والأمر)):

مر بنا عند الحديث عن نظرية التواصل اللفظي عند ياكبسون أن الوظيفة الإفهامية المتوجهة إلى المرسل إليه تجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصاً في "النداء والأمر".

٣-٢-١ النداء:

النداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو" ملفوظاً به أو مقدراً وأدواته ثمان: يا، الهمزة، أي، آ، أي، أيا، هيا، وا (٧٩).

وإذا كان تركيب "يا أيها" قد ورد في القرآن الكريم مائة وتسعاً وأربعين مرة، فبإمكاننا تصور مدى شيوع أسلوب النداء في القرآن الكريم.

٣-٢-٢ الأمر:

من الصيغ الدالة على الأمر فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، وقد يأتي الأمر للدعاء والالتماس والندب، والإباحة والتهديد والتلطف (٨٠).

وقد يكون الكلام أمراً والمعنى خبر في الأصل كقوله تعالى: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) (٨١)، أي أنهم سيضحكون قليلاً، ويبكون كثيراً.

٣-٣ عطف الجمل:

تعد حروف العطف من أهم الأسس التي تحقق الانسجام النصي بوصفها تؤدي وظيفة الارتباط التركيبي، وهي ملمح بارز في الخطاب الشفهي في حين أن الشعر المعاصر المتأثر بالكتابية يمتاز بظاهرة الفصل بين الجمل مما يؤدي بدوره إلى شيوع الغموض واللاربط والتشتت، وغالباً ما يستخدم هذا الأسلوب عند التعبير عن قضايا ذاتية كالأحاسيس والخواطر المبعثرة (٨٢).

وإذا قرأنا قوله تعالى في سورة " الكافرون " : (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، (و) لا أنتم عابدون ما أعبد، (و) لا أنا عابد ما عبدتم، (و) لا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم، (و) لي دين).

فسنلاحظ أن عطف الجمل بدلاً من تداخلها يحول دون التفريع التحليلي للجمل.

٣-٤ تراكم ضمائر المخاطب:

يرى أونج أن أي حل تحليلي مطول لقضية معقدة في الثقافة الشفهية يحتاج إلى وجود مخاطَب (٨٣)، أي أن الفكر المتصل في الثقافة الشفهية يرتبط بالتواصل بين متحاورين أو أكثر، وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يلحظ الدور الكبير المنوط بالمخاطب في النص القرآني.

ومن السور القرآنية التي أبرزت دور المخاطب سورة التكاثر قال تعالى:

((ألهكم) التكاثر، حتى (زرتم) المقابر، كلا سوف (تعلمون)، ثم كلا سوف (تعلمون)، كلا لو (تعلمون) علم اليقين، (لترون) الجحيم، ثم (لترونها) عين اليقين، ثم (لتسئلن) يومئذٍ عن النعيم).

اشتملت السورة على ثمانية ضمائر كلها خاصة بالمخاطَب، وفي المقابل نلحظ غياباً كاملاً لضمائر المتكلم وضمائر الغائب.

ولا بد من الإشارة إلى ارتباط ظاهرة تراكم الضمائر بالتكرار وهذا واضح من خلال تكرار الفعل "تعلمون" والفعل "ترونّ" وحرف الاستقبال "سوف" وحرف العطف "ثم".

٣-٥ شيوع الصيغ:

أقصد بالصيغ الجمل الثابتة كالأمثال والحكم، ويعد شيوعها من الخصائص البارزة للخطاب الشفهي، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى شيوع الأمثال فيه:

قال تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) (٨٤).

وغالباً ما كانت الحكمة تأتي تعقيباً أو تعليقاً على المثل وهو ما نستشفه من قوله تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (٨٥)، ومن قوله تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (٨٦).

فمن الأمثال الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت، بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) (٨٧)

ومن الحكم قوله تعالى:

(ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) (٨٨).

(قل كل يعمل على شاكلته) (٨٩).

(كل نفس بما كسبت رهينة) (٩٠).

(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (٩١).

(لا يستوي الخبيث والطيب) (٩٢).

(لكل نبأ مستقر) (٩٣).

ومن الأمثلة التي اجتمعت فيها صيغتا المثل والحكمة قوله تعالى: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد (كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً، وفي الآخرة عذابٌ شديد ومغفرة من الله ورضوان) (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)) (٩٤).

٤- الأسلوب القصصي:

تجنح الثقافة الشفهية إلى تنسيق خبراتها لفظياً من خلال روايتها كما حدثت، وغالباً ما يتم ذلك عن طريق الأسلوب القصصي، وهذا يعني أن القصة خصيصة رئيسة في الخطاب الشفهي من جهة، وأنها تمتاز بخصائص تميزها عن القصة التي تنتجها الثقافة الكتابية كالرواية مثلاً من جهة ثانية.

ولإبراز هذه الخصائص سأعمد إلى دراسة قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم.

٤-١ الحبكة:

آثرت البدء بالحديث عن الحبكة لأنها أبرز خصائص القصة الشفهية، فهي ذات بنية متقطعة أي مجموعة من الأحداث يربط بينها بطل رئيسي، وإذا عدنا إلى قصة موسى فنجد أن الأحداث التي ربط بينها موسى هي (٩٥) :

١. ولادة موسى وإرضاعه: سورة القصص (٧-١٣)، سورة طه (٣٧-٤٠).
٢. تربية موسى في بيت فرعون: سورة القصص (١٤).
٣. خروج موسى من مصر: سورة القصص (١٥-٢١)، سورة طه (٤٠).
٤. نزول موسى أرض مدين: سورة القصص (٢٢-٢٥).
٥. مصاهرة موسى للشيخ: سورة القصص (٢٦-٢٨)، سورة طه (٤٠، ٤١).
٦. قضاء موسى مدة استئجاره وبعثته بالوادي المقدس: سورة الإسراء (٢-٣)، سورة طه (٩-٣٦)، سورة طه (٤٢-٤٧)، سورة القصص (٤٤-٤٦)، سورة الفرقان (٣٥، ٣٦)، سورة الشعراء (١٠-١٦)، سورة النمل (٧-١٢)، سورة القصص (٢٩-٣٥)، سورة السجدة (٢٣-٢٥)، سورة النازعات (١٥-١٩).
٧. عودة موسى إلى مصر ودعوته لفرعون: سورة الأعراف (١٠٤،١٠٥)، سورة الشعراء (١٧-٢٢).
٨. موسى يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى: سورة طه (٤٨-٥٥)، سورة الشعراء (٢٣-٢٨).
٩. تجاهل فرعون دعوة موسى، وادعاؤه الألوهية، وبناؤه الصرح: سورة القصص (٣٨)، سورة غافر (٣٦، ٣٧).
١٠. معجزة العصا واليد: سورة الأعراف (١٠٦-١٢٦)، سورة يونس (٧٥- ٨٩)، سورة طه (٥٧-٧٦)، سورة الشعراء (٢٩-٥٢).
١١. تمادي فرعون وقومه في إصرارهم على الكفر: سورة الأعراف (١٢٧-١٢)، سورة غافر (٢٣-٢٧).
١٢. التآمر لقتل موسى: سورة غافر (٢٨-٤٦).
١٣. استخفاف فرعون بموسى: سورة الزخرف (٥١-٥٤)، سورة النازعات (٢٢-٢٦).
١٤. إيقاع ضروب العذاب بفرعون وقومه: سورة الأعراف (١٣٠-١٣٥)، سورة الإسراء (١٠١،١٠٢)،

سورة طه (٥٩)، سورة النمل (١٣، ١٤)، سورة القصص (٣٦، ٣٧)، سورة الزخرف (٤٦ - ٥٠)، سورة القمر (٤١، ٤٢)، سورة النازعات (٢٠، ٢١).

١٥. انطلاق بني إسرائيل إلى فلسطين: سورة الأعراف (١٣٦، ١٣٧)، سورة يونس (٩٠-٩٢)، سورة الإسراء (١٠٣،١٠٤)، سورة طه (٧٧-٧٩)، سورة الشعراء (٥٢-٦٨)، سورة القصص (٣٩، ٤٠)، سورة الزخرف (٥٥، ٥٦)، سورة الدخان (١٧-٣١)، سورة الذاريات (٣٨-٤٠).

١٦. حال فرعون وقومه يوم القيامة: سورة هود (٩٦-٩٩)، سورة القصص (٤١، ٤٢)، سورة غافر (٤٥-٥٢)، سورة الدخان (٤٣-٥٠).

١٧. تعلق قلوب فريق من بني إسرائيل بالوثنية: سورة البقرة (٦١)، سورة الأعراف (١٣٨-١٤٠) سورة الأعراف (١٥٩، ١٦٠)، سورة طه (٨٠-٨٢).

١٨. ذهاب موسى عن بني إسرائيل: سورة الأعراف (١٤٢-١٤).

١٩. اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً: سورة البقرة (٥٤، ٩٢، ٩)، سورة الأعراف (١٤٨- ١٥٤)، سورة طه (٨٤-٩٨).

٢٠. أمر الله بني إسرائيل على لسان موسى بدخول الأرض المقدسة: سورة المائدة (٢٠-٢٦).

٢١. نتق الجبل فوق بني إسرائيل: سورة البقرة (٦٣، ٦٤)، سورة الأعراف (١٧١).

٢٢. بنو إسرائيل ومسألة البقرة: سورة البقرة (٦٧-٧٤).

٢٣. بغي قارون وموقف موسى من اتهامه: سورة القصص (٧٦-٨٣)، سورة الأحزاب (٦٩)، سورة الصف (٥).

٢٤. اختيار موسى سبعين رجلاً: سورة البقرة (٥٥، ٥٦)، سورة الأعراف (١٥٥-١٥٧).

٢٥. العبد الصالح صاحب موسى: سورة الكهف (٦٠-٨٢).

عند إمعان النظر في الأحداث السابقة نجد أنفسنا أما قصص عدة هي: قصة موسى وفرعون، قصة موسى وشيخ مدين، قصة موسى والعبد الصالح، قصة موسى وقارون، قصة موسى وبني إسرائيل التي تتفرع إلى قصة العجل، وقصة البقرة وغيرها من القصص الفرعية.

ويلاحظ أن شخصية البطل الجوال " موسى " قد عملت على ربط الأحداث، فالأحداث في قصة موسى لا تعتمد مبدأ السببية، فلا علاقة بين رحلة موسى مع العبد الصالح وقصة العجل أو قصة البقرة أو قصة قارون.. الخ.

ولا بد من الإشارة إلى عناية القرآن الكريم بتصوير العالم الخارجي للبطل الجوال على خلاف القصة في الثقافة الكتابية التي تجنح إلى تصوير العالم الداخلي للبطل.

كما أن السرد في إطار تشكيل متقطع قد استدعى وجود الراوي الشفهي، فالقصة لا تروى بلسان البطل لكون هذه التقنية السردية وليدة الثقافة الكتابية.

٢-٤ الأحداث:

تميل القصة الشفهية إلى الإسراع إلى عقدة الأحداث وعند العودة إلى قصة موسى وفرعون نجد أن عقدة أحداثها تتمثل في المواجهة بين موسى وسحرة فرعون، وعند قراءة هذه القصة في القرآن الكريم نلاحظ جنوحاً إلى الوصول السريع لهذه العقدة ومثال ذلك قوله تعالى في سورة يونس: (ثم

بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين، فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين، قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون، قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين، وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم، فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون، فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون، فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين) (٩٦).

ومن ناحية أخرى تميلُ القصة الشفهية إلى استدعاء الماضي لاستكمال سرد الأحداث كقوله تعالى في سورة الشعراء على لسان فرعون: (قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين، قال فعلتها إذا وأنا من الضالين، ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين) (٩٧).

٣-٤ المغزى:

يعد المغزى مكوناً أساسياً من مكونات القصة، وهو في القصة الشفهية يستشف من خلال تقديم القصة تقديماً متفرداً في موقف متفرد، وهذا ما لمسته عند استقصاء الآيات المشيرة إلى كل حدث من أحداث القصة، ولا يعني هذا أن هناك تكراراً في سرد القصة "فكل سورة من سور القرآن على إطلاقها لها شخصيتها المتميزة وجوها الخاص. وكل نص من نصوص القرآن - وإن بدا متشابهاً - فإنه يأخذ جو السورة التي يرد فيها، ومن ثم تكون له ملامحه الخاصة في كل مرة" (٩٨).

وإذا أمعنا النظر في قصة اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً فسنجد أن القصة ذكرت في ثلاثة مواضع، ذكرت في سورة الأعراف وسورة طه وهما سورتان مكيتان، وذكرت في سورة البقرة وهي سورة مدنية.

في البدء لا من الإشارة إلى أن سورة الأعراف قد ذكرت بالتفصيل قصة الكليم موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير.

أما سورة طه فقد ذكرت بالتفصيل قصة (موسى وهارون) مع فرعون ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها، وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه، وموقف تكليفه بالرسالة وموقف الجدال بين موسى وفرعون، وموقف المبارزة بينه وبين السحرة، وتتجلى في ثنايا تلك القصة رعاية الله لموسى، نبيه وكليمه، وإهلاك الله لأعدائه.

وسورة البقرة تناولت بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل "اليهود" لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة (٩٩).

أما عن المغزى من إيراد قصة العجل في سورة الأعراف المكية فهو:

- تحذير كفار قريش من عاقبة عبادتهم للأصنام.
- فتح باب التوبة لمن أناب إلى الله.

في حين أن المغزى من إيراد هذه القصة في سورة طه المكية هو تحذير الطغاة من كفار قريش الذين ضلوا وأضلوا معهم خلقاً كثيراً.

وقد كان المغزى من ذكر هذه القصة في سورة البقرة المدنية هو تحذير المؤمنين من مكر اليهود وخبثهم.

النتائج:

للغة سمات مميزة تتخذها في الاستعمال الشفهي والكتابي ويعد القرآن الكريم أدق مدونة شفهية للغة العربية وقد كان لشفهية القرآن الكريم - وهو المثال المحتذى - أثر في شفهية البلاغة العربية والشعر العربي عامة وفي المقابل لا تخلو النصوص الكتابية من بعض الظواهر الشفهية لكن بتأثير من الثقافة الشفهية.

ويرجع الفضل في توجيه الاهتمام بالجانب الشفهي من اللغة إلى جهود اللغويين من أمثال سوسير وتشومسكي في تفكيك الظاهرة اللسانية إلى ثنائية " اللغة والكلام " مما وجه الاهتمام إلى دراسة السمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال كالاختلاف في أنواع المخاطبات والنصوص ما بين شفهية وكتابية.

ولم يقتصر الاهتمام بالجانب الشفهي من اللغة على اللسانيين، فقد شكل هذا الجانب عماد نظريات نقدية حديثة: كالتعبيرية عند شارل بالي ونظرية التواصل اللفظي عند ياكبسون والسياق الأسلوبي عند ريفاتير، ووظف النقد الألسني التقنيات اللسانية في دراسة هذا الجانب لذا أخذت تشمل الخصائص الشفهية مستويات التحليل النصي: كالمستوى الصوتي والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي.

ففي المستوى الصوتي لاحظت أن القرآن الكريم يمتاز بخصائص أداء شفهية خاصة به وهي: التلاوة والتجويد والتطريب. كما عمد القرآن الكريم إلى تكرار الألفاظ لإتمام عملية رصد المعنى من جهة ومساعدة المتلقي على استيعاب الخطاب من جهة أخرى، وراعى القرآن الكريم استخدام الفاصلة للفت انتباه المتلقي، ولو كان ذلك عن طريق العدول عن الأصل النحوي. ووظف القرآن الكريم الجناس للفت انتباه المتلقي وللتعبير عن تقابل المعنى. وجاء التوازي النحوي في القرآن الكريم للفت انتباه المتلقي وللتعبير عن تقابل المعنى أو تقاربه.

وفي المستوى المعجمي أكثر القرآن الكريم من استخدام التضاد الدلالي بمستويين "الطباق والمقابلة" للدلالة على التكامل الدلالي أو التضاد. وبرزت في القرآن علاقات التداعي الدلالي كالمجاز المرسل والكناية والتورية لارتباطه الوثيق بالسياق اللغوي.وينزع الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم إلى اللغة الطبيعية أي التلقائية لتمثيله الأشياء بخصائصها. أما علاقات التماثل الدلالي المتمثلة في التشبيه والاستعارة في القرآن الكريم فتجنح إلى المقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له. ويقتصد القرآن الكريم في مفردات معجمه، وترتبط هذه الظاهرة بتكرار الألفاظ، وهذا ما يفسر سهولة حفظ النصوص القرآنية.

وفي المستوى النحوي يمتاز القرآن الكريم بكثرة استخدام الأفعال على حساب استخدام الصفات. وتهيمن الوظيفة الإفهامية التأثيرية على باقي الوظائف اللسانية في النص القرآني، وتجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصاً في النداء والأمر. ويؤثر القرآن الكريم عطف الجمل على فصلها مما يحقق الانسجام النصي، في حين يؤدي الفصل بين الجمل إلى شيوع الغموض واللاربط والتشتت. ويكثر القرآن الكريم من استخدام ضمائر المخاطب للإسهام في إيجاد حل تحليلي مطول لقضية ما. وتشيع الصيغ أي الجمل الثابتة كالأمثال والحكم في القرآن الكريم، وغالباً ما كانت الحكمة تأتي تعقيباً أو تعليقاً على المثل.

يكثر القرآن الكريم من سرد القصص لتنسيق خبرات الإنسانية لفظياً من خلال روايتها كما حدثت. وتمتاز القصة القرآنية - وهي قصة شفهية أصلاً - بمجموعة من السمات تميزها عن القصة الكتابية كالرواية وهي:

١. الحبكة ذات بنية متقطعة أي مجموعة من الأحداث يربط بينهما بطل رئيسي جوال.
٢. العناية بتصوير العالم الخارجي للبطل الجوال.
٣. وجود الراوي الشفهي لإنتاج سرد في إطار تشكيل متقطع.
٤. الإسراع إلى عقدة الأحداث.
٥. استدعاء الماضي لاستكمال سرد الأحداث.
٦. تقديم القصة تقديماً متفرداً في موقف متفرد.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. إبراهيم عوضين - البيان القصصي في القرآن الكريم القاهرة ١٩٧٧م
٢. أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) - الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣هـ..
٣. بالي، شارل - علم الأسلوب وعلم اللغة العام، في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، اختيار، وترجمة، وإضافة، شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥، ص ٢١-٤٨.
٤. بدوي طبانة - معجم البلاغة العربية، ط٣، دار المنارة، دار الرفاعي، السعودية، ١٩٨٨م.
٥. البغدادي - أبو طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧هـ) قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، ط ١، تحقيق محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
٦. بكري شيخ أمين - التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣
٧. بياجيه، جان - البنيوية، ط٢، ترجمة عارف منيمنة، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ١٩٨٠م.
٨. تشومسكي، نوم - محاضرات ودن، تأملات في اللغة، ترجمة مرتضى جواد باقر وعبد الجبار محمد علي، وعبد الباقي الصافي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

٩. نفسه – المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٠. تمام حسان – الأصول، دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٨م.
١١. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) أسرار البلاغة، ط٣ تحقيق هـ. ريتر دار المسيرة بيروت ١٩٨٣م.
١٢. نفسه – دلائل الإعجاز، ط ٣ تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة ١٩٩٢م
١٣. ابن الجزري، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي (٧٧٠-٨٥٩هـ) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط١، تحقيق علي محمد الضباع، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٠م.
١٤. الخطيب، القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ) الإيضاح في علوم البلاغة ٢م، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.
١٥. نفسه – التخليص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٦. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ط١، تحقيق محمد قرقزان دار المعرفة بيروت ١٩٨٨م.
١٧. ريفاتير، ميكل – معايير لتحليل الأسلوب، في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي (مرجع سابق)، ص ١٢٣-١٥٣.
١٨. زكريا إبراهيم – مشكلة البنية، مكتبة مصر، مصر.
١٩. السجلماسي – أبو محمد القاسم الأنصاري (ت ٧٠٤هـ) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ط١، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٨٠م.
٢٠. سعد مصلوح – الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.
٢١. نفسه – في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣م.
٢٢. السكاكي – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ) مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. سوسير فردناند – محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق.
٢٤. سيد قطب – التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة
٢٥. السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٩م.
٢٦. شكري عياد – مدخل إلى علم الأسلوب، ١٩٨٢م.
٢٧. صلاح فضل – علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م.

٢٨. أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩. عبد الجليل عبد الرحيم - لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، عمان، ١٩٨١م
٣٠. عبد الرحمن حبنكة - الأمثال القرآنية " دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها "، دار العلم بيروت ١٩٨٠م
٣١. عبد السلام المسدي - "الأسلوبية والنقد الأدبي، منتخبات من تعريف الأسلوب، وعلم الأسلوب"، الثقافة الأجنبية، السنة الثانية، عدد ١، العراق، ١٩٨٢م، ص ٣٥-٤٣.
٣٢. عبد الفتاح لاشين - البيان في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م
٣٣. عبد الفتاح لاشين - المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م
٣٤. عبد القادر حسين - القرآن والصورة البيانية مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٧٥م
٣٥. عبد المتعال الصعيدي - النظم الفني في القرآن مكتبة الآداب بالجماميز القاهرة
٣٦. عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء، ط٣، دار إحياء، التراث، بيروت.
٣٧. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد (٧٣١-٧٩٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية، ط٨، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٨٤م.
٣٨. عفت الشرقاوي - بلاغة العطف في القرآن الكريم "دراسة أسلوبية" دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م
٣٩. فايز الداية - جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م.
٤٠. فتحي أحمد عامر - المعاني الثانية في الأسلوب القرآني منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٦م
٤١. محمد الحسناوي - الفاصلة في القرآن دار الأصيل حلب ١٩٧٧م
٤٢. محمد حسين علي الصغير - الصورة الفنية في المثل القرآني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م
٤٣. محمد رجب بيومي - البيان القرآني، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م
٤٤. محمد زغلول سلام - أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م
٤٥. محمد عبد الغني حسن - القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة
٤٦. محمد علي أبو حمدة - من أساليب البيان في القرآن الكريم جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ١٩٧٨م
٤٧. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٣م، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١م.
٤٨. محمد قطب - دراسات قرآنية، ط٣، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٩٨٢م.
٤٩. محمد كنوني - اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م.

٥٠. محمد المبارك – دراسة أدبية لنصوص من القرآن، دار الفكر بيروت ١٩٧٣م
٥١. محمد الهادي الطرابلسي – خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م.
٥٢. محمود أحمد نحلة – لغة القرآن الكريم في جزء "عم"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م
٥٣. محمود السيد شيخون – الأسلوب الكنائي، نشأته، تطوره، بلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٥٤. مصطفى السعدني- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٥٥. ميشال زكريا – الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، النظرية الألسنية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م.
٥٦. نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ط٢، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٩، الكويت، ١٩٧٩م.
٥٧. نور الدين حمود – تأثير القرآن الكريم في شعر المخضرمين على صعيد اللفظ والمعنى والأسلوب رسالة دكتوراه الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين تونس ١٩٨١م
٥٨. واجدة مجيد الأطرجي – التشبيهات القرآنية والبيئة العربية وزارة الثقافة والفنون العراق ١٩٧٨م
٥٩. والترج، أونج – الشفاهية والكتابية، ترجمة د. حسن البنا عز الدين، مراجعة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٨٢، الكويت، ١٩٩٤م.
٦٠. ياكبسون، رومان – قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م.

الهوامش:

(١) أبو العز الحنفي – شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٦٩.
(٢) أحمد بن حنبل- الرد على الزنادقة والجهمية ص ٢٤، ٢٥.
(٣) يمكن الإفادة من :
- ❖ نور الدين حمود – تأثير القرآن الكريم في شعر المخضرمين على صعيد اللفظ والمعنى والأسلوب رسالة دكتوراه الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين تونس ١٩٨١م
- ❖ محمد زغلول سلام – أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري دار المعارف مصر ١٩٦١م

(٤) أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر
- ❖ عبد المتعال الصعيدي – النظم الفني في القرآن مكتبة الآداب بالجماميز القاهرة
- ❖ محمد رجب بيومي – البيان القرآني مجمع البحوث الإسلامية القاهرة ١٩٧١م

- ❖ بكري شيخ أمين – التعبير الفني في القرآن دار الشروق بيروت ١٩٧٣م
- ❖ محمد المبارك – دراسة أدبية لنصوص من القرآن دار الفكر بيروت ١٩٧٣م
- ❖ عبد الفتاح لاشين – المعاني في ضوء أساليب القرآن دار المعارف مصر ١٩٧٦م
- ❖ عبد الفتاح لاشين – البيان في ضوء أساليب القرآن دار المعارف مصر ١٩٧٧م
- ❖ محمد علي أبو حمدة – من أساليب البيان في القرآن الكريم جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ١٩٧٨م
- ❖ عبد الجليل عبد الرحيم – لغة القرآن الكريم مكتبة الرسالة الحديثة الأردن عمان ١٩٨١م
- ❖ محمود أحمد نحلة – لغة القرآن الكريم في جزء "عم" دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م

(٥) من ذالك : إبراهيم عوضين – البيان القصصي في القرآن الكريم القاهرة ١٩٧٧م

(٦) من ذلك :

- ❖ عبد الرحمن حبنكة – الأمثال القرآنية "دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها" دار العلم بيروت ١٩٨٠م
- ❖ محمد حسين علي الصغير – الصورة الفنية في المثل القرآني وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨١م

(٧) من ذلك : عفت الشرقاوي – بلاغة العطف في القرآن الكريم "دراسة أسلوبية" دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م

(٨) من ذلك: واجدة مجيد الأطرجي – التشبيهات القرآنية والبيئة العربية وزارة الثقافة والفنون العراق ١٩٧٨م

(٩) من ذلك : محمد الحسناوي – الفاصلة في القرآن دار الأصيل حلب ١٩٧٧م

(١٠) من ذلك :

- ❖ محمد عبد الغني حسن – القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز مؤسسة المطبوعات الحديثة القاهرة
- ❖ فتحي أحمد عامر – المعاني الثانية في الأسلوب القرآني منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٦م

(١١) من ذلك :

- ❖ عبد القادر حسين – القرآن والصورة البيانية مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٧٥م
- ❖ سيد قطب – التصوير الفني في القرآن دار المعارف القاهرة

(١٢) دي سوسير، فردناند – محاضرات في علم اللسان العام، ص ١٨-٣٠.

(١٣) تشومسكي، نوم – المعرفة اللغوية، ص ٥٣، ٨٦، ١١٠.

تشومسكي، نوم – محاضرات ودن، ص ١٠١.

(١٤) نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ١١٥، ١١٦.

(١٥) بياجيه، جان – البنيوية، ص ٧١.

(١٦) ميشال زكريا– الألسنية التوليدية والتحويلية، ص ٢٨-٣٠.

(١٧) زكريا إبراهيم – مشكلة البنية، ص ٧٧، ٧٨.

(١٨) شكري عياد – مدخل إلى علم الأسلوب، ص ٢٨-٣٠.

(١٩) بياجيه، جان - البنيوية، ص ٧١.
(٢٠) عبد السلام المسدي- الأسلوبية والنقد الأدبي، ص ٣٦.
(٢١) بالي، شارل - علم الأسلوب وعلم اللغة العام، ص ٤٨.
(٢٢) ياكبسون، رومان - قضايا الشعرية، ص ٢٧-٣٣.
(٢٣) عبد السلام المسدي -الأسلوبية والنقد الأدبي، ص ٣٩، ٤٠.
(٢٤) ريفاتير، ميكل- معايير لتحليل الأسلوب، ص ١٣٤-١٣٩.
(٢٥) المصدر نفسه ص ١٤٣-١٥٠.
وللتوسع في التأصيل النقدي للنظرية الشفهية يمكن الإفادة من: والترج، أونج - الشفاهية والكتابية، ص ٢٧٣-٣٠٨.
(٢٦) ابن الجزري - شرح طيبة النشر في القراءات العشر ص ٣٥.
(٢٧) المصدر نفسه -ص ٣٦.
(٢٨) أبو عبد الله القرطبي - التذكار في أفضل الأذكار، ص ١٢١.
(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٣١.
(٣٠) السكاكي - مفتاح العلوم، ص ١٨١، ١٨٢.
(٣١) سورة نوح - آية ١٠.
(٣٢) سورة الأحزاب - آية ٣٧.
(٣٣) الخطيب القزويني - الإيضاح، ج١، ص ٣٠٧.
(٣٤) السيوطي، جلال الدين- شرح عقود الجمان، ص ٧٤.
(٣٥) البغدادي - قانون البلاغة ص ١١٢، ١١٣.
(٣٦) الخطيب القزويني - التلخيص، ص ٢٢٧.
(٣٧) سورة الإسراء، آية ٨١.
(٣٨) سورة سبأ، آية ١٧.
(٣٩) ابن رشيق - العمدة، ص ٥٦٦
(٤٠) سورة الفاتحة، الآيتان ٧،٦.
(٤١) سورة البقرة، آية ٥٧.
(٤٢) سورة الضحى، آية ٣.
(٤٣) الجرجاني، عبد القاهر - أسرار البلاغة، ص ١٩
(٤٤) المصدر نفسه، ص ٨
(٤٥) سورة الأنعام، آية ٢٦.
(٤٦) سورة الروم، آية ٥٥.
(٤٧) السجلماسي - المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص ٢٦٤.
(٤٨) سورة الانفطار، آية ١٣، ,١٤
(٤٩) سورة الغاشية، آية ٢٦،٢٥.
(٥٠) ابن رشيق القيرواني - العمدة، ص ٥٧٦

(٥١) السكاكي – مفتاح العلوم، ص ١٧٩.
(٥٢) سورة الكهف، آية ١٨.
(٥٣) سورة آل عمران، آية ٢٦.
(٥٤) سورة البقرة، آية ٢٨٦.
(٥٥) سورة الأنعام، آية ١٢٢.
(٥٦) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٥٧) سورة النجم، آية ٤٣-٤٥.
(٥٨) سورة المائدة، آية ١١٦.
(٥٩) سورة التوبة، آية ٨٢.
(٦٠) سورة الليل، آية ٥-١٠.
(٦١) محمد الهادي الطرابلسي – خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص ٢٠٧، ٢٣٢.
(٦٢) صلاح فضل – علم الأسلوب، ص ٢١٨-٢٢٢.
(٦٣) سورة النساء، آية ٩٢.
(٦٤) السكاكي – مفتاح العلوم، ص ١٧٠.
(٦٥) الجرجاني، عبد القاهر – دلائل الإعجاز، ص ٦٦
(٦٦) محمود السيد شيخون – الأسلوب الكنائي، ص ٩٤.
(٦٧) فايز الداية – جماليات الأسلوب، ص ١٤٣.
(٦٨) سورة المائدة ، آية ٧٥
(٦٩) سورة الأعراف، آية ١٨٩.
(٧٠) تمام حسان – الأصول، ص ٣٧٨.
(٧١) سورة الأنعام، آية ٦٠.
(٧٢) سورة الذاريات، آية ٤٧.
(٧٣) محمد الهادي الطرابلسي – خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص ١٤٢.
(٧٤) سورة يس، آية ٣٩.
(٧٥) سورة مريم، آية ٤.
(٧٦) سعد مصلوح – في النص الأدبي، ص ٨٥، ٨٦، ٩١-٩٤.
(٧٧) المصدر نفسه ص ٩٥، ٩٦.
(٧٨) سعد مصلوح – الأسلوب، ص ٦٠.
(٧٩) بدوي طبانة – معجم البلاغة العربية، مادة النداء.
(٨٠) السكاكي – مفتاح العلوم، ص ١٣٧.
(٨١) سورة التوبة، آية ٨٢.
(٨٢) محمد كنوني – اللغة الشعرية، ص ١٦٠، , ١٦١ مصطفى السعدني – البنيات الأسلوبية، ص ٢٠١.
(٨٣) والترج، أونج – الشفاهية والكتابية، ص ٩٣.

(٨٤) سورة الزمر، آية ٢٧.
(٨٥) سورة العنكبوت، آية ٤٣.
(٨٦) سورة الحشر، آية ٢١.
(٨٧) سورة النحل، آية ٧٦.
(٨٨) سورة فاطر، آية ٤٣.
(٨٩) سورة الإسراء، آية ٨٤.
(٩٠) سورة المدثر، آية ٣٨.
(٩١) سورة الرحمن، آية ٦٠.
(٩٢) سورة المائدة، آية ١٠٠.
(٩٣) سورة الأنعام، آية ٦٧.
(٩٤) سورة الحديد، آية ٢٠.
(٩٥) عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء، ص ١٥٥-٣٠٢.
(٩٦) سورة يونس، الآية ٧٥-٨٣.
(٩٧) سورة الشعراء، الآية ١٨-٢١.
(٩٨) محمد قطب - دراسات قرآنية، ص ٢٤٨.
(٩٩) محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير، ج١، ص ٢٩، ٤٣٥، ج٢، ص ٢٢٩.